

الشمالية الى الشيخ احمد البارزاني في ٢٢ نيسان ١٩٤٥ جاء فيها: أن الحرب في أوروبا هي على وشك الانتهاء وقد تطول الحرب مع اليابان لمدة سنتين أخريين، وعليه فهو من واجبنا أن نكرس كل قوانا لربحها وسيفعل الشيء نفسه أصدقائنا، وأننا في الوقت نفسه بحاجة ماسة إلى كل الحبوب التي يمكن الحصول عليها لتغذية الأوربيين الذين أجاجهم الالمان، وإن حليفنا الحكومة العراقية أيضاً قائمة بجمع هذه الحبوب، وكنتيجة لذلك فإننا "لا نرغب أن نجهز النقليات لحمل الحبوب لمن يتمكنون من إنمائها بأنفسهم والذين من واجبهم أن يزرعوها عوضاً من حمل البنادق"^(١).

استمر تدهور الأوضاع في كوردستان العراق وشعرت الحكومة العراقية بأن صبرها بدأ ينفذ، وإن البريطانيين في بغداد سيقدرون وجهة نظرها، ومع ذلك فإن كلاً من الممثلين البريطانيين في العراق وبعض المسؤولين العراقيين اعتقدوا بأنه ربما مازال في الإمكان إقناع الملا مصطفى البارزاني بحل القوة التابعة له، والتخلي عن أسلحته، ومع هذا فإن الموقف السائد لدى الطرفين العراقي والبريطاني هو أنه لا يمكن توقع السلام في كوردستان دون القضاء على البارزاني^(٢).

بدأت الاتصالات من جديد في آذار ١٩٤٥، ففي ٢٥ من الشهر المذكور التقى البارزاني كما أسلفنا بالكابتن (ستوكس) الذي عرض على البارزاني بإطاعة الحكومة، أما البارزاني فإنه من جانبه أبدى استعداداه لإطاعة أوامر الحكومة بشرط تنفيذها للاتفاقية التي عقدتها معه، وفي الوقت نفسه أبدى امتعاضه من الوعود الحكومية وأهم ما قاله البارزاني خلال ذلك الاجتماع: "أمامنا خياران إما تحرير كردستان أو الموت"^(٣).

استمرت الحكومة العراقية والسلطات البريطانية بإرسال المبعوثين إلى البارزاني ففي ٣٠ آذار ١٩٤٥ التقى متصرف اربيل سعيد قزاز بالبارزاني وكرر قزاز ما قاله ستوكس بصدد إطاعة البارزاني للحكومة^(٤).

لقد اتبعت السلطات العراقية اسلوباً مزدوجاً لاحتواء الحركة الكوردية، فمن جهة أصدرت في ٢٥ نيسان ١٩٤٥، بعد موافقة مجلس النواب والأعيان، قانون العفو العام عن

(١) نرمين أبو بكر، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٢)

(٣) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ - ١٩٤٥، ص ٦٠-٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦١.

البارزانيين، إلا أنه جاء متأخراً وتقليدياً، لأنه أكد كالعادة على الاستسلام بدون قيد أو شرط^(١)، ومن جهة أخرى شرعت القوات الحكومية بالتحشد والاستعداد لشن حملة عسكرية على بارزان، لاسيما بعد أن قدم الجنرال مالكولم رنتون^(٢) (رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق والمفتش العام للجيش العراقي) نصائحه إلى الپاچه چی رئيس الوزراء العراقي ووزير دفاعه، بأعداد الخطة المحكمة لهذا الغرض خشية اندحار الجيش العراقي وفشله في قمع الثورة، بل رفض رنتون تقديم العون العسكري البريطاني، إلا بعد أن وافقت الحكومة العراقية على تعديل خطة الهجوم وفق وجهة نظره التي استهدفت منطقة بارزان معقل الحركة^(٣).

وفي ٢٥ نيسان زار الميجر مور بارزان والتقى بالشيخ احمد البارزاني و مما قاله مور: " باسم سفير حكومة بريطانيا اطلب إليكم القاء سلاحكم والالتزام بأوامر الحكومة العراقية" فكان رد الشيخ احمد انهم لا يستلمون الأوامر من البريطانيين^(٤)، وفي شهر أيار جرت لقاءات أخرى كان الهدف منها إقناع الضباط الكورد بالتخلي عن البارزاني والعودة إلى مراكزهم^(٥). كانت بريطانيا خلال تنظيم هذه اللقاءات والمشاورات تحاول أن تلعب لعبة الوسيط والانحياز المبطن للسلطات الحكومية العراقية من خلال استمرارها بملاينة البارزاني بالصيغ الدبلوماسية وإرسال المبعوثين الحكوميين والبريطانيين لمقابلته وتحذيرها من اتخاذ أي إجراء عسكري ضد الحركة الكوردية، واخيراً لم تجد دبلوماسية الاحتواء هذه نفعاً مع سياسة المماطلة التي شرعت تمارسها السلطات الحكومية إزاء الحركة والحقوق القومية الكوردية، فقاد ذلك بالتالي إلى تجدد القتال^(٦).

إن تفضيل بريطانيا لسياسة الاحتواء السلمية للحركة الكوردية، قد دفعت البعض إلى

(١) الحسنی، تاریخ الوزارات ، ج٦، ص ٢٩٠

(٢) كان من لواء حملة البنادق في الجيش البريطاني، فقد أحد ذراعيه في فرنسا أثناء الحرب العالمية الاولى، واصبح فيما بعد من كبار الضباط الذين قادوا قوات المرتزقة (الليفي) في العراق، وكان يعرف البلاد معرفة جيدة، وقد وصل إلى العراق في ربيع سنة ١٩٤٤. ينظر: دي غوري، المصدر السابق، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٣) حمدي، المصدر السابق، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٤) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ - ١٩٤٥، ص ٦٥.

(٥) جياووك، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٦) الحفو ويحيى، المصدر السابق، ص ٦٣.

تفسيرها بأنها مناورة منها لتجنب المشاكل المحلية التي من شأنها أن تؤثر على الجهود الحربي البريطاني في العراق، وعدم دفع الكورد للجوء الى طلب الدعم من السوفييت، في وقتٍ ظهرت فيه محاولة من هذا النوع قامت بها الحركة الكوردية^(١).

ومما يلاحظ في الأحاديث التي جرت بين البارزاني وممثلي الحكومتين العراقية والبريطانية خلال تلك اللقاءات، أن موقف أولئك الممثلين اصبح متشدداً، فلم يكن يتحدثون إلا عن استسلام مصطفى البارزاني وإطاعة الحكومة، دون التطرق إلى ما توصل إليه في مفاوضات سنة ١٩٤٤، ويلاحظ في الوقت نفسه أن البارزاني لم يبادر إلى تقديم أية تنازلات للحكومة، بل بالعكس فقد أكد تمسكه بالاتفاق الذي توصل إليه مع حكومة نوري السعيد، والأهم من هذا انه اخذ يدعو إلى مطالب قومية صرفة، وكان ذلك واضحاً في منهاج لجنة (الحرية)^(٢) التي شكلها البارزاني مع رفاقه من ضباط الكورد في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٥ حيث جاء في الفقرة الثانية من ذلك المنهاج مايلي: "تحرير كردستان وإنقاذها من الظلم والاضطهاد"^(٣) وهذا يفسر لنا تطرق البارزاني إلى تحرير كردستان أثناء لقائه بالكابتن (ستوكس) في ٢٥ آذار ١٩٤٥، كما تمت الإشارة إلى ذلك.

لم يكن البارزاني يقصد من تحرير كردستان فقط كردستان العراق، فقد أعلن البارزاني أنه لا يسعى إلى توسيع نفوذه الشخصي أو نفوذ البارزانيين بقدر ما يسعى الى تحرير الامة الكوردية بأسرها، بما في ذلك الكورد القاطنين في تركيا و ايران^(٤). لقد اكد البارزاني الاهداف القومية لحركته في مناسبات اخرى، ففي مقابلة اجراها معه مدير مجلة هاواري نيشتيما (صرخة الوطن)، بين البارزاني سبب تدهور علاقته مع الحكومة العراقية قائلاً: انه كان يهدف الى تحرير كردستان- العراق و تحقيق استقلالها بدون قيد او شرط،

(١) الجبوري، المصدر السابق، ص ٧١.

(٢) تشكلت هذه اللجنة في بارزان لمواجهة خطط الحكومة ونواياها السيئة تجاه كردستان واستهدفت فضلاً عن تحرير كردستان، تشكيل فصائل مسلحة للدفاع عنها والعمل على إقامة علاقات مع التنظيمات والأحزاب الكوردية وإيصال صوت الشعب الكوردي إلى الرأي العام العراقي والدولي. لمزيد من التفاصيل عن هذه اللجنة ينظر: اردلان، المصدر السابق، ص ٤٢ وما بعدها.

(٣) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ - ١٩٤٥، ص ٥٣.

(٤) احمد عبدالرحيم مصطفى، الاكراد و الوحدة الوطنية في العراق، "السياسة الدولية" (مجلة)، العدد (٢٣)، القاهرة، يناير ١٩٧١، ص ٣٣.

و اضاف انه كان سيقوم بعدها بتحرير الكورد الذين يعانون من ظلم الاجانب، و تأسيس دولة اتحادية^(١).

ان رغبة البارزاني في تأسيس دولة كوردية وتطلعه الى تحقيق ذلك كان ينسجم مع الظروف و المستجدات الدولية في سنة ١٩٤٥، ففي تلك السنة برزت من جديد ملامح حول نية الدول الكبرى منح الشعوب حق تقرير مصيرها، و اتضح ذلك اثناء انعقاد مؤتمر الامم المتحدة في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الامريكية خلال الفترة (٢٦ نيسان- ٢٥ حزيران ١٩٤٥)، فقد تمخض عن هذا المؤتمر اعلان ميثاق الامم المتحدة الذي نص في احد بنوده على: "انماء العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام المبدأ الذي يقضي للشعوب بحقوق متساوية، و يجعل لها تقرير مصيرها..."^(٢)، و الجدير بالذكر ان هذا المؤتمر قد اعطى الامل من جديد للشعوب التي لم تنل استقلالها ومنها الشعب الكوردي، فعلى سبيل المثال قدم مجموعة من القوميين الكورد مذكرة الى ذلك المؤتمر طالبوا فيها تأسيس دولة كوردية مستقلة، و مما جاء في تلك المذكرة أن: "السلم لن يعم الشرق الاوسط بدون حل للمشكلة الكردية"^(٣).

لم يكن ينتظر من الحكومة العراقية ان تقبل مطالب البارزاني، خصوصاً انها عارضت مطالب الشعب الكوردي خلال سنة ١٩٤٤ التي كانت لا تتعدى المطالبة بادارة أشبه بالحكم الذاتي.

مهما يكن الامر، لم تسفر الاتصالات عن أي شيء ايجابي، بل أن بعض تلك اللقاءات زادت من توتر العلاقات بين الجانبين، فاثناء اللقاء الذي تم في ١٧ حزيران ١٩٤٥ بين متصرف اربيل سعيد قزاز و برفقته الضابط البريطاني جاكسن ومصطفى البارزاني و برفقته اولو بك، جرى نقاش حاد وحدثت مشادة كلامية بينهما، و عندما تمادى القزاز في غطرسته و اسلوبه الخشن، رد عليه البارزاني قائلاً: "لقد خنتم الوعود و المواثيق و اغلقتم كل الابواب، ولذلك لم يعد بوسعي الا ان اطرق كل باب اخر من اجل قضية الشعب الكوردي العادلة، انني لم اخش"

(١) للتفاصيل ينظر : مدير مجلة ((مصاحبه له گهَلْ : جنابي مهلا مصطفى بارزاني))، "هاواري نيشتييمان"

(گۆقار)، ژماره (١) سالی ههوهلی، مهباد، ٢١ مارس ١٩٤٦، ل ١٨-١٩.

(٢) ينظر نص الميثاق في: الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٦، ص ٢٥٩ و مابعدھا.

(٣) فوزي، المصدر السابق، ص ٩٠.

تهديدات اسيادك- يقصد الانكليز فكيف اخشى تهديدك وانت خادم ذليل لهم"^(١).

يعلق مسعود البارزاني على هذا اللقاء بالقول: " وبالتأكيد لا يتوقع أحد ان تؤدي جلسة في جو كهذا الى أية نتيجة، بالعكس أنها تعقد الأمور وتدفعها الى الأسوأ..."^(٢).

يقول معروف جياووك الذي كان يراقب تطورات الاحداث بصدد اللقاءات والاتصالات التي جرت قبيل استئناف الانتفاضة في آب ١٩٤٥: " وبعد هذه المواجهات والمباريات السافرة والسرية، كان الوضع يتجه نحو الوخامة بصورة ظاهرة للعيان، لان المذكرات وتعقيد الامور بهذه الصورة كانت كلها تنبئ بخطر قريب الوقوع..."^(٣).

زالت ملامح الثقة بصورة واضحة بين الطرفين، عندما طلب الانكليز من البارزاني زيادة متصرف الموصل في ٢٩ تموز ١٩٤٥، لكن البارزاني رفض الطلب^(٤) لانه كان يدرك خطورة الموقف في حال ذهابه الى الموصل في ظل ظروف قلقة لم تكن تسمح له بذلك.

لقد كان الانكليز يعتقدون- وكان اعتقادهم صحيحاً- ان القضية الكوردية مرتبطة بالملا مصطفى البارزاني، و ان فصله عن تلك القضية سوف يحل المشكلة بالنسبة لهم، لذا لا نستبعد ان الانكليز رأوا ان خير وسيلة لتحقيق هذه الغاية هي استدراجه الى الموصل و القبض عليه، و قد تزامن هذا الامر، مع توجيه رسائل الانذار و التهديد البريطانية للبارزاني، ففي ٢٩ تموز ١٩٤٥ و هو اليوم الذي طلب فيه الانكليز حضور البارزاني الى مدينة الموصل، كتب المشاور السياسي للقوات البريطانية في الموصل الى البارزاني قائلاً: "لقد امرني- فخامة- السفير البريطاني ان اعلمك بان تصرفاتك قد اصبحت متعبة...، يجب ان تبر بوعودك، و تكف عن حركاتك التي ستؤدي اخيراً الى اتخاذ الاجراءات ضدك من قبل الحكومة العراقية، انني ارغب ان ابين لك بوضوح تام ان هذه هي المرة الأخيرة التي فيها تنوي السفارة البريطانية انذارك..."^(٥)

كان لابد من الصدام بين الطرفين، وكانت الحكومة و بدعم من بريطانيا قد اعدت نفسها

(١) كان البارزاني يقصد بذلك، طرده باب السوفييت و محاولة الحصول على دعم منهم للقضية الكوردية. ينظر

التفاصيل في: البارزاني، ثورة ١٩٤٣ - ١٩٤٥، ص ٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٧-٦٨.

(٣) جياووك، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٤) دهباغ، المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.

(٥) نرمين ابوبكر، المصدر السابق، ص ٥٧.

للدخول في مواجهة عسكرية مع البارزاني، منذ هزائم الجيش العراقي في خريف سنة ١٩٤٣ على يد الثوار البارزانيين حيث تبين لها و منذ ذلك الحين، ضرورة اصلاح الجيش و تقويته لاعادة اعتباره، و قد اخذ الانكليز على عاتقهم مهمة تحقيق ذلك، و يشير جيرالد دي غوري احد كبار ضباط الاستخبارات البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الثانية، الى ذلك قائلاً: " و كنتيجة للانحدار السريع الذي عانتها بعض القوات العراقية آنذاك على ايدي المتمردين من الاكراد في خريف سنة ١٩٤٣، فقد تاكد بصفة طبيعية لدى الرجال العسكريين في انكلترا بأن جيش هذا البلد الحليف يجب ان يصبح اكثر كفاءة...^(١)، وبالفعل كلف الجنرال مالكوم رنتون الذي سبقت الإشارة اليه بمهمة إصلاح الجيش العراقي، و من اجل نجاح مهمته، طلب رنتون من حكومته إرسال تجهيزات عسكرية الى العراق^(٢).

و ضمن التوجه ذاته كانت الحكومة العراقية منذ سنة ١٩٤٣ تسعى الى الحصول على السلاح من الولايات المتحدة الامريكية، و مما عزز من فرص تحقيق هذه الغاية هو دخول العراق الحرب الى جانب الحلفاء في ١١ كانون الثاني ١٩٤٣، و اراد المسؤولون العراقيون اطلاع الامريكان على الدوافع الحقيقية وراء شعار (تحديث الجيش العراقي)، ففي ١٠ آب ١٩٤٤ اخبر وزير الخارجية العراقي ارشد العمري الوزير المفوض الامريكي في بغداد لوي هندرسون ان حكومته ترغب في تحديث الجيش العراقي حتى يصبح قادراً على حفظ النظام في البلاد دون مساعدة اجنبية^(٣)، و اثناء زيارة الوصي عبدالاله للولايات المتحدة الامريكية في مايس ١٩٤٥ بناء على دعوة الرئيس الامريكي هاري ترومان له، اشارت بعض الصحف في حينه الى ان الوصي كان يهدف من وراء هذه الزيارة الى شراء اسلحة امريكية و على الاخص الطائرات و الدبابات و ارسال بعثات عراقية للتدريب على الطيران في الولايات المتحدة الامريكية^(٤).

(١) دي غوري، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٩-٢٤١.

(٣) الدوري، المصدر السابق، ص ٢٥٧-٢٥٩.

(٤) مراد، تطور السياسة الامريكية...، ص ٢٠١.

و تجدر الإشارة الى ان الحكومة العراقية خلال سنة ١٩٤٥ كانت حريصة جداً على تطوير علاقاتها مع الحكومة الامريكية، حتى انها قررت تنكيس الاعلام في جميع انحاء العراق لمدة ثلاثة ايام اعتباراً من صباح يوم ١٣ نيسان ١٩٤٥ و ذلك حداداً على وفاة الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت، و ذهب الوصي

لقد كانت الحكومة العراقية مهتمة كثيراً بتطوير سلاح طيرانها و تزويد ذلك السلاح بمزيد من الطائرات، حيث اشترت (٣٠) طائرة حربية من نوع (انسون) من الحكومة البريطانية و التي توقع السفير البريطاني وصولها الى العراق في شباط ١٩٤٥^(١)، كما ارسلت الحكومة العراقية سنة ١٩٤٣ مجموعة من الطيارين العراقيين الى انكلترا للتدريب على الطائرات القاصفة، و في نيسان ١٩٤٥ عاد هؤلاء الطيارون الى العراق، و شاركوا فيما بعد في قصف قرى منطقة بارزان خلال انتفاضة ١٩٤٥ - التي سناتي اليها- كما اشار الى ذلك احد اولئك الطيارين.^(٢)

من جانب آخر، اهتم المسوؤلون العراقيون بزيادة النفقات العسكرية للجيش، فتضاعفت ميزانية وزارة الدفاع لتصل الى (٥,٣٦٢,٨٠٥) دينار، و كان هذا المبلغ ضخماً قياساً الى ميزانية سنة ١٩٤١ التي بلغت (٢,٣٠٦,١٦٦) دينار.^(٣)

اضافة الى الاهتمام بالجيش، ازداد الاهتمام كذلك بقوات الشرطة، حيث لاقت الشرطة اهتماماً كبيراً من جانب الحكومة، و ازداد عدد افرادها لتصل في سنة ١٩٤٥ الى (١٩) الف شرطي، فضلاً عن (٥) الاف من الشرطة السرية، و كان هذا العدد اكبر بكثير قياساً الى الفترات السابقة^(٤).

ومن المناسب ان نذكر هنا، ان الدعم البريطاني للحكومة العراقية ضد البازاني كان مضموناً في هذه الفترة لان العلاقات العراقية البريطانية شهدت خلال سنة ١٩٤٥، تطوراً و تحسناً ملحوظاً اكثر من أي وقت مضى، وهذا ما أشار اليه السفير البريطاني كورنواليس في التقرير الذي كتبه في ٣٠ آذار ١٩٤٥ الى وزير الخارجية البريطاني انتوني ايدن قائلاً: "ما من شك ان العراق هو في الاساس صديق لنا أكثر من أية قوة اخرى الان وفي أي وقت"^(٥).

ابعد من ذلك عندما امر بتنكيس الاعلام على القصور الملكية لمدة عشرة ايام. ينظر: الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٦، ص٢٤٨.

(١) الوندائي، المصدر السابق، ص١٨.

(٢) تلفزيون الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، لقاء مع رئيس وزراء العراق السابق، الفريق الركن الطيار عارف عبدالرزاق في ١١ ايلول ٢٠٠١.

(٣) الحسني، تاريخ الوزارات...، ج٦، ص١٨٢.

(٤) حميدي، المصدر السابق، ص١٠٨-١٠٩.

(٥) الوندائي، المصدر السابق، ص٤٠.

ان ماسبق يفسر لنا تأييد بريطانيا و بقوة الحكومة العراقية في اتخاذ أي إجراء تراه مناسباً لحل المشكلة في كردستان، فالسفير البريطاني كان مقتنعاً بأن مركز ملا مصطفى يتبلور، و إن الاجراءات السلمية سوف لا تكون مثمرة^(١)، و جاء ذلك في التقرير السنوي الذي كتبه كورنواليس في ٩ كانون الثاني ١٩٤٥ الى وزارة الخارجية البريطانية مايلي : "و اذا ما استمر باثارة المتاعب- يقصد الملا مصطفى- فإنه لن يكون هنالك ما يبرر منع الحكومة العراقية من استخدام العمل العسكري ضده بشرط ان يجري التنسيق و يتم تنفيذ العمليات تبعاً لموافقة البعثة العسكرية البريطانية..."^(٢) أي البعثة التي ترأسها الجنرال رنتون لاصلاح الجيش العراقي و تنظيمه.

لقد كان البريطانيون يخشون من تنامي المشاعر القومية الكوردية في كردستان بعد انتهاء الحرب، لاسيما بعد التطورات التي كانت تشهدها مدينة مهاباد في كردستان - ايران^(٣) كما كانوا قلقين من انتشار فكرة الثورة في كردستان - العراق الى مناطق اخرى من كردستان و ابدوا مخاوفهم من احتمال حصول تعاون بين الكورد الذين قد يتطلعون الى اجراء اتصالات مع السوفيت، و بذلك سيخدمون الاهداف السوفيتية^(٤).

كان الموقف البريطاني واضحاً جداً من القضية الكوردية في العراق، فالمسؤولون البريطانيون و على رأسهم السفير البريطاني لم ينظروا الى الكورد في العراق كقومية متميزة عن القوميات الاخرى، و اكدوا على انه يجب النظر الى الكورد في العراق كمواطنين عراقيين على غرار العرب و اليهود و الاثوريين، و كان السفير البريطاني يحث الموظفين الانكليزي في العراق على مقاومة ما اسماه بـ "النمو المستمر لعقدة الاقلية عند الكورد..."^(٥) و لعله كان يقصد بذلك النمو المستمر للوعي القومي الكوردي.

ورغم ان الحكومتين البريطانية و العراقية اتفقتا اخيراً على ضرورة القيام بعمل عسكري

(١)

(٢) الوندأوي، المصدر السابق، ص ٢١.

(٣) رسول، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٤)

(٥)

في منطقة بارزان، الا انه كانت هناك بعض الخلافات الجانبية بين الطرفين سرعان ما تمت معالجتها^(١) من تلك الخلافات ان الجنرال رنتون كان قد طلب من الحكومة العراقية بعدم التسرع في شن الهجوم لحين اخذ الاستعدادات الكافية، الا انها لم تكن تستمع لنصيحته^(٢).
اما فيما يخص استعدادات قيادة الانتفاضة الكوردية، فإنها قد اتخذت الاحتياطات اللازمة لمواجهة الهجوم العسكري العراقي المرتقب على منطقة بارزان، منذ ان تشكلت لجنة (الحرية) في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٥، و حددت مهمات تلك اللجنة من النواحي السياسية والعسكرية^(٣)، كذلك سعت الى الحصول على دعم دولة عظمى و اتجهت نحو السوفيت في هذا السياق، ففي ٧ مايس ١٩٤٥ ارسل البارزاني مبعوثاً من قبله الى كوردستان - ايران لتمهيد الاجواء لاجراء اتصالات مع السوفييت، و دعوة ممثليهم لزيارته، و بالفعل ارسلوا ضابطين الى بارزان لعقد اجتماعات معه، انتهت تلك الاجتماعات بتوصل الطرفين الى تفاهم، حيث وعد ممثلو السوفيت بدعم الانتفاضة الكوردية ضد أي عدوان، كذلك زار البارزاني بنفسه منطقة (خرينه) على الحدود العراقية-الايرائية و التقى هناك بالجنرال السوفيتي (سيامندوف)^(٤)، و لا تتحدث المصادر بالتفصيل عن ماجرى بالفعل بينهما، لكن احد الباحثين يشير الى ان البارزاني بحث مع سيامندوف مسألة اقامة حكومة كوردية في العراق بمساعدة السوفيت^(٥)، و قد اشار متصرف اربيل سعيد قزاز الى هذه الاتصالات عند لقائه بالبارزاني في ١٧ حزيران ١٩٤٥^(٦).

ان اطلاع البارزاني على مجريات السياسة الدولية، و مسار العلاقات بين الحلفاء لاسيما بين بريطانيا و امريكا و السوفييت، هي التي دفعته للتوجه الى السوفييت و الحصول على

(١)

(٢) كوچيرا، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٣) للتفاصيل عن اعمال لجنة الحرية ينظر: اردلان، المصدر السابق، ص ٤٢ و ما بعدها.

(٤) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ - ١٩٤٥، ص ٦٧ " الدرّة، القضية الكوردية، ص ٢٠٩.

سمند سيامندوف: كوردي الاصل، كان جنراً في الجيش السوفيتي المرابط في كوردستان- ايران و كان يلقب ببطل (لينينجراد) لدى السوفيت. ينظر: أرچی روزفلت، جمهورية مهاباد الكردية، ترجمة طاهر حمد طه، د.م، ١٩٨٨، ص ٥٠.

(٥) حيدر، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٦) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ - ١٩٤٥، ص ٦٧.

دعمهم، لقد كان البارزاني على علم بوجود خلافات و صراعات بين الحكومة السوفيتية من جهة و الحكومتين البريطانية و الامريكية من جهة ثانية، لاسيما على منطقة الشرق الاوسط، الامر الذي كان يزيد من فرص نجاح محاولته لنيل الدعم السوفيتي، لذا يمكن تفسير محاولة البارزاني للحصول على دعم السوفييت بأنها كانت تهدف الى استغلال ذلك الصراع الدولي من اجل مصلحة القضية الكوردية، و تجدر الاشارة الى ان علاقات الاتحاد السوفيتي مع بريطانيا و الولايات المتحدة شهدت توتراً واضحاً منذ سنة ١٩٤٤، عندما وقفت الدولتان ضد محاولاته للحصول على امتيازات نفطية في شمال ايران^(١)، ولا ننسى ان البارزاني أقدم على تلك المحاولة في وقت لم تهتم بريطانيا بعروض القوميين الكورد و مقترحاتهم، لانها على حد تعبير أحد المراقبين لاحداث المنطقة لم تستطع "تشجيع و مساندة رغبات و مطالب الاكرد من دون ان تواجه استياء العرب..."^(٢).

اما على الصعيد الداخلي، فقد استأنف البارزاني جولاته في المناطق الكوردية و التي كان قد بدأها في اواخر سنة ١٩٤٤، من اجل تعبئة الجماهير و تنظيم الفصائل المسلحة، فزار خلالها مناطق رواندوز و برادوست و لولان و روست و بالك حتى وصل الى رايات شرقاً، و في حزيران ١٩٤٥ زار مناطق العمادية و سرسنگ و بامرني و دهوك و عقرة، و قرى الاثوريين في الغرب، كما كان ينوي زيارة مناطق زاخو و سنجار و رانية و بشدر و حلبجة و خانقين، الا ان الظروف و تسارع الاحداث حالت دون ذلك^(٣).

المهم في الامر ان البارزاني اتصل في جولاته التي استغرقت نحو عشرة اشهر (من اواخر سنة ١٩٤٤- حتى مطلع آب ١٩٤٥)، وكان يرافقه فيها عدد من الضباط الكورد الذين التحقوا بالانتفاضة، بجميع الشخصيات المتنفة في تلك المناطق، و تمكن من استمالة الكثيرين منهم الى جانب المعركة المقبلة مع الحكومة المركزية^(٤)، كما تمكن من ان يحل و يعالج بعض الصراعات و المشاكل العالقة بين عدد من العشائر في المناطق التي زارها^(٥)، فضلاً عن كسب البارزاني لخلقاء جدد في جولاته، فإنه كان يهدف منها كذلك اضعاف نفوذ الحكومة و

(١) للتفاصيل عن تلك الخلافات ينظر: مراد، تطور السياسة الامريكية...، ص ٢٤٦ وما بعدها.

(٢) روزفلت، المصدر السابق، ص ١٥.

(٣) مصطفى، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٤) ينظر: اسماء الذين وقفوا الى جانب الانتفاضة في : المصدر نفسه، ص ٧١-٧٢.

(٥) البارزاني، ثورة ١٩٤٣ - ١٩٤٥، ص ١٦٨.